

بحار الأنوار

[339] بنى الابدان على أربع طبائع: المرة الصفراء، والدم، والبلغم، والمرة السوداء

فائنتان حارتان، واثنان باردتان وخولف بينهما فجعل حار يابس، وحار لين وبارد يابس وبارد لين ". قوله عليه السلام " على أربعة أجزاء " إنما خص عليه السلام تلك الاعضاء لانها العمدة في قوام البدن، والمنبع لسائر الاعضاء. وفي القاموس: الشرسوف - كعصفور - غضروف معلق بكل ضلع، أو مقط الضلع، وهو الطرف المشرف على البطن. " إن الرأس والاذنين " كأنه عليه السلام خص الدم بهذه الاعضاء لانه لكثرة العروق والشرايين فيها يجتمع الدم أكثر من غيرها، ولانها محل الاحساسات والادراكات، وهي إنما تحصل بالروح الذي حمله الدم. وخص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ وسائر الاعضاء، وتكثر الريح فيها باستنشاق الهواء وخص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها، أو لكون تلك المرة أدخل في خلقها وخص أسفل البطن بالسوداء لان الطحال الذي هو محلها فيه. " سلطان الدماغ " إذ هو مسلط عليه، إذ بوصول البخارات الرطبة إليه واسترخاء الاعصاب وتغليظ الروح الدماغية يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواس الظاهرة وبه قوام البدن وقوته لاستراحة القوى عن حركاتها وإحساساتها، وبه يستكمل هضم الطعام والافعال الطبيعية للبدن، لاجتماع الحرارة في الباطن. " على شقك اليمنى " كما قاله الاطباء، لنزول الغذاء إلى قعر المعدة " ثم انقلب على الايسر " قال الاطباء: ليقع الكبد على المعدة ويسير سببا لكثرة حرارتها فيقوى الهضم " وكذلك فقم " لعل المعنى: ثم انتقل إلى شقك الايمن، ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه أولا، وهو اليمين. وهذا أيضا موافق لقول الاطباء، وعللوه بانحدار الكيلوس إلى الكبد. وهذا التفصيل مخالف لطواهر كثير من الاخبار الدالة على أن النوم على اليمين أفضل مطلقا، ولو كان هذا الخبر معادلا في السند لها لتمكن حملها عليه، وسيأتي